Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

إلى جانب الخطوط الجغرافية فى الخارطة العربية ، بحيث يمكن لنا أن نجد تقاربا واضحا بين أصحاب الثقافة التقليدية مثلا فى مختلف الأقطار العربية يضاهيه تقارب آخر بين أنصار الثقافات المنفتحة على العالم على اختلاف النزعات والتوجهات المعرفية والإقليمية. وما دمنا قد استحضرنا ملاحظات العقاد عن اختلاف البيئات الثقافية فان بوسعنا أن نتوقف عند إحدى لفتاته النقدية البارعة ؛ إذ يقيم مقارنة بين علاقة الشاعر بالقارىء فى العصور الوسطى وأثرها فى أسلوبه ، ونفس تلك العلاقة فى العصر الحديث قائلا : " فالشاعر كما كانوا يفهمونه فى القرون الوسطى وما بعدها نديم يلقى جميع سامعيه ويعاشرهم فى المجلس ويطيب خواطرهم بالملح والأحاديث . فكانت صفات النديم لازمة له أشد اللزوم . والشاعر كما يفهمونه فى القرن العشرين رجل يخاطب قراءه من وراء المطبعة أو ستار التمثيل ، فلا تلزمه صفة من صفات النديم ولا هو يحتاج إلى مزاجه وأساليب تفكيره . وقد يقضى حياته كلها دون أن يرى قراءه أو يروه . ومن ثم فهناك شاعر المجلس وشاعر المطبعة " (١٨) . فاذا ترجمنا ذلك إلى لغة النقد المعاصر أدركنا أنه يقيم التمييز فى الخطاب العربى بين المراحل الشفاهية وما ساد فيها من شعر خطابى والمراحل الكتابية وما اعتورها من متغيرات ، وأنه يشير إلى ما يسمى فى جماليات التلقى إلى القارىء الفعلى والقارىء الضمنى معاً وينص على أثرهما فى تكوين الأساليب الفكرية والشعرية .

وقد دأب الكتاب العرب - قبل ظهور نظريات التلقى - على تمثل قرائهم وتوجيه الخطاب إليهم ومنازعتهم فى كثير من الأحيان . وكان ذلك من قبيل الوعى المبكر بأن فعل الكتابة لا تكتمل دائرته إلا بفعل التلقى . ولعل النموذج الطريف فى هذا الصدد ما يورده المازنى فى مقدمة كتابه " حصاد الهشيم " الصادر فى العشرينيات من هذا القرن ، حيث يصل فى هذه المنازعة إلى درجة محاسبة القارىء فى قصاص تجارى قائلا : " تعال نتحاسب ، إن فى الكتاب أكثر من أربعين مقالاً تختلف طولا وقصرا وعمقا وضحولة . وما أحسبك ستزعم أنك تبذل فى ثمنها مثل ما أبذل فى كتابة هذه المقالات من جسمى ونفسى ومن يومى وأمسى ، ومن عقلى وحسى . أو مثل ما يبذل الناشر فى طبعها